

التَّوَسُّطُ وَالْإِعْتِدَالُ

الدرس
19

أهداف الدرس

1. أَنْ أَتَعَرَّفَ مَفْهُومَ التَّوَسُّطِ وَالْإِعْتِدَالِ .
2. أَنْ أَرُصِدَ مَظَاهِرَ التَّوَسُّطِ وَالْإِعْتِدَالِ .
3. أَنْ أَقْتَنَعَ بِقِيَمَةِ التَّوَسُّطِ وَالْإِعْتِدَالِ فِي تَحْقِيقِ الْحَيَاةِ الطَّيِّبَةِ .

تَمْهِيدٌ

التَّوَسُّطُ وَالْإِعْتِدَالُ خَاصِيَّةٌ مِنْ خَصَائِصِ الشَّرِيعَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ ، وَمَنْهَجٌ لِتَحْقِيقِ الْحَيَاةِ الطَّيِّبَةِ الَّتِي يَطْبَعُهَا التَّوَازُنُ .

فَمَا الْمُرَادُ بِالتَّوَسُّطِ وَالْإِعْتِدَالِ ؟ وَمَا مَظَاهِرُهُمَا ؟ وَمَا آثَارُهُمَا عَلَى الْفَرْدِ وَالْمُجْتَمَعِ ؟

النُّصُوصُ الشَّرْعِيَّةُ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ۝﴾ . [البقرة: 142] .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبًا مِنَ الدُّنْيَا وَأَخْسِرْ كَمَا أَخْسَرِ اللَّهُ إِلِيمًا وَلَا تَبْغِ الْبَقَاةَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُقْسِدِينَ ۝﴾ . [القصص: 77] .

عَنْ أَبِي جُحَيْفَةَ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ سَلْمَانَ قَالَ لِأَبِي الدَّرْدَاءِ: «إِنَّ لِنَفْسِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَلِرَبِّكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَإِنَّ لِأَهْلِكَ عَلَيْكَ حَقًّا؛ فَأَعْطِ كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ، فَاتَى النَّبِيَّ ﷺ، فَذَكَرَ ذَلِكَ، فَقَالَ لَهُ: صَدَقَ سَلْمَانُ». [رواه البخاري].

الفهم

الشرح:

- وسطًا: أي عدلًا خيارًا.

استخلاص المضامين:

1. أبرز مظاهر التوسط والاعتدال الواردة في الآيات.
2. استخلص من الآيات آثار التوسط والاعتدال.

التحليل

اشتمل الدرس على ما يأتي:

أولاً: مفهوم التوسط والاعتدال ومظاهره

التوسط والاعتدال بمعنى واحد، وهو التعادل والتوازن بين طرفين متضادين بحيث لا يطغى أحدهما على الآخر. والتوسط والاعتدال جعله الله تعالى ميزة أمة الإسلام، قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ [البقرة 142]. وله مظاهر كثيرة، منها:

1 - التوسط والاعتدال بين العبادة والعمل: قال عز وجل: ﴿بِقَائِهِ أَفْضَيْتَ إِلَىٰ آلِهَةٍ فَانْتَشَرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن قِصْرِ اللَّهِ وَاعْبُدُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الجمعة 10].

2 - التَّوَسُّطُ وَالِاعْتِدَالُ فِي التَّشْرِيعِ: فالشريعة الإسلامية أوجبت مجموعةً من التكاليفات، لكن راعت الظروف والأعدار التي تسقط معها هذه التكاليفات، قال عز وجل: ﴿لَا يَكُفُّ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾. [البقرة: 285].

3 - التَّوَسُّطُ وَالِاعْتِدَالُ فِي النِّظَامِ الْكُونِيِّ: فالله سبحانه جعل الليل والنهار، واليابسة والبحار، والحرارة والبرودة... قال سبحانه: ﴿مَاتِرِي فِي خَلْقِ الرَّحْمَلِي مِرْتَقِلَوِي﴾. [الملك: 3].

4 - التَّوَسُّطُ وَالِاعْتِدَالُ بَيْنَ كَسْبِ الْمَالِ وَصَرْفِهِ: قال سبحانه: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامٌ﴾. [الفرقان: 67].

5 - التَّوَسُّطُ وَالِاعْتِدَالُ بَيْنَ مَطَالِبِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ: قال تعالى: ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبًا مِنَ الدُّنْيَا﴾. [القصاص: 77].

ثَانِيًا: آثَارُ التَّوَسُّطِ وَالِاعْتِدَالِ

1 - انسجام الإنسان مع فطرته ومع الكون: فالتوسط والاعتدال يجعل الإنسان منسجمًا مع الفطرة التي خلقه الله عليها، ومع النظام الكوني الذي خلقه تعالى متوازنًا.

2 - تحقيق الحياة الطيبة: الحياة الطيبة لا تتحقق إلا بالتوازن والاعتدال؛ لأن الإنسان بالتفريط أو الإفراط يعيش معيشة تطبعها المشقة والحرَج.

3 - العيش وفق المنهج الذي حدده الله تعالى للإنسان في هذه الحياة.

التَّقْوِيمُ

1. أذكر ثلاثة من مظاهر التوسط والاعتدال مع ربطها بنصوص شرعية.

2. أبرز أهمية التوسط والاعتدال في تحقيق الحياة الطيبة.

تَوْضِيفُ الْمَكْتَسَبَاتِ

آخَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَيْنَ سَلْمَانَ وَأَبِي الدَّرْدَاءِ، فَزَارَ سَلْمَانُ أَبَا الدَّرْدَاءِ، فَرَأَى أُمَّ الدَّرْدَاءِ مُتَبَدِّلَةً، فَقَالَ: مَا شَأْنُكَ مُتَبَدِّلَةً؟! قَالَتْ: إِنَّ أَخَاكَ أَبَا الدَّرْدَاءِ لَيْسَ لَهُ حَاجَةٌ فِي الدُّنْيَا، قَالَ: فَلَمَّا جَاءَ أَبُو الدَّرْدَاءِ، قَرَّبَ إِلَيْهِ طَعَامًا، فَقَالَ: كُلْ، فَإِنِّي صَائِمٌ، قَالَ: مَا أَنَا بِأَكِلٍ حَتَّى تَأْكُلَ، قَالَ: فَأَكَلَ، فَلَمَّا كَانَ اللَّيْلُ، ذَهَبَ أَبُو الدَّرْدَاءِ لِيَقُومَ، فَقَالَ لَهُ سَلْمَانُ: نَمْ؛ فَنَامَ، ثُمَّ ذَهَبَ يَقُومُ، فَقَالَ لَهُ: نَمْ؛ فَنَامَ، فَلَمَّا كَانَ عِنْدَ الصُّبْحِ، قَالَ لَهُ سَلْمَانُ: قُمْ الْآنَ، فَقَامَا فَصَلَّيَا، فَقَالَ: إِنَّ لِنَفْسِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَلِرَبِّكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَإِنَّ لِأَهْلِكَ عَلَيْكَ حَقًّا؛ فَأَعْطِ كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ، فَاتَى النَّبِيُّ ﷺ، فَذَكَرَ ذَلِكَ، فَقَالَ لَهُ: صَدَقَ سَلْمَانُ.

[رواه البخاري].

1. أُسْتَخْرِجُ مَظَاهِرَ الْغُلُوِّ الْوَارِدَةَ فِي الْقِصَّةِ.

2. أَوْضِّحُ قَاعِدَةَ التَّوَسُّطِ وَالْإِعْتِدَالِ الَّتِي أَقَرَّهَا الرَّسُولُ ﷺ.

الْإِعْدَادُ الْقَبْلِيُّ

أَقْرَأُ نُصُوصَ الدَّرْسِ الْمُقْبِلِ وَأُبْحَثُ عَنْ مَظَاهِرِ التَّرَاحُمِ وَآثَارِهِ.